

فالعلماء هنا - كما يبدو من السياق - ليسوا هم علماء الدين ، وفقهاء الشريعة ، على فضلهم ومكانتهم . وإنما هم الذين يعرفون آيات الله ، ويكتشفون سُنته في خلقه ، فيما ذكر من السماء ، والنبات ، والجبال ، والناس ، والدواب ، والأنعام ، أى الذين يعرفون عظمة الله من خلال معرفتهم بالسماء وعلم الفلك ، ومن خلال معرفتهم بالجبال وعلم الأرض (الجيولوجيا) ، ومن خلال معرفتهم بعلوم الإنسان ، وعلوم الحياة من نبات وحيوان ، ومن خلال هذه المعرفة الحقيقية يخشون الله ، إذ لا يخشى الله ويخاف مقامه حقاً إلا من عرفه سبحانه .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ نَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ، يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

فتفصيل الآيات هنا إنما ينتفع به الذين يعلمون أسرار الله في هذه الظواهر الكونية ، من جعل الشمس ضياءً فيها النور والحرارة ، والقمر نوراً لأنه يستمد نوره من الشمس ، ومن تقدير القمر منازل لمعرفة عدد السنين والحساب .

وقال تعالى في قصة الرهط التسعة من ثمود : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا مَمَكْرًا مَمَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ * فَنَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاكُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتَلَّكَ يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

فالذين يعلمون هنا هم : الذين يعرفون سنن الله تبارك وتعالى في التعامل مع المكذِّبين والظالمين ، وأن مكره تعالى أعظم من مكرهم ، وكيده أقوى من

(٢) النمل : ٥٠ - ٥٢

(١) يونس : ٥